مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (6)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (6) 2018

مراسيم الحاكم بأمر الله وعلاقته مع أهل الذمة (386-411هـ/ 996-1020م)

الدكتور محسن يونس [1*]
راميا جامع [**]

(تاريخ الإيداع 19 / 7 / 2018. قبل للنشر في 18 / 12 / 2018)

□ ملخّص □

يعد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله من أغمض الشخصيات السياسية في تاريخ مصر الإسلامية ، إذ لم يكد " الحاكم " يباشر أمور الحكم بنفسه حتى أصدر العديد من الأوامر " السجلات " الاجتماعية الاستثنائية، كما قام بنبذ سياسة التسامح الديني التي اتبعها أسلافه من الخلفاء الفاطميين ، متبعاً سياسة متشددة تجاه أهل الذمة من يهود و نصارى ، فأصدر العديد من السجلات التي تحدّ من حريتهم الدينية، بيد أن " الحاكم " لم يستمر على سياسته هذه تجاه أهل الذمة ، بل أصدر قبيل اختفائه سنة (411 هـ/ 1020م) مراسيم عدة لإطلاق حرية الشعائر للنصارى و اليهود .

الكلمات المفتاحية : الحاكم بأمر الله، السجلات، النساء، المسكرات، النصارى، اليهود، الكنائس، الملوخية، الجرجير، ست الملك، مصر.

[*] أستاذ– قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .
[**] طالبة دراسات عليا (دكتوراه)– كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (6)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (6) 2018

Decrees Alhakm by-Amr Allah and his relationship with the people of Dhimah(386-411 AH/996-1020AD)

Dr. Mohsen Younis[*]
Ramia Jame[**]

(Received 19 / 7 / 2018. Accepted 18 / 12 / 2018)

□ ABSTRACT □

The ruling Fatimid Caliph, Alhakm by-Amr Allah, is one of the most closed political figures in the history of Islamic Egypt. The " Alhakm " did not do much to govern himself until he issued many extraordinary social "records" and renounced the religious tolerance of his Fatimid caliphs He issued a number of records limiting their religious freedom, but the " Alhakm " did not continue this policy towards the people of the Dhimah, But issued four years before his disappearance (411 AH/1020AD) several decrees to free the freedom of worship for Christians and Jews.

Keywords: Alhakm by-Amr Allah records, women, alcohol, Christians, Jews, churches, Mallochia, Watercress, Sit ALmilk, Egypt .

[*] **Professor, Department of History, Faculty of Arts, , University of Tishreen, Lattakia, Syria.**
[**] **Postgraduate student, Faculty of Arts, University of Tishreen, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

الحاكم بأمر الله هو الإمام السادس عشر و الخليفة الفاطمي السادس واسمه " المنصور "، لقبه " الحاكم بأمر الله "، كنيته " أبو علي "، خلف والده" العزيز بالله في حكم الدولة الفاطمية التي ضمت في عهده: مصر ، المغرب و الشام ، امتد حكمه بين عامي (386 ـ 411 هـ/996-1020م) .

اتسم عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بإصدار العديد من السجلات (المراسيم)سواء بخصوص بعض القضايا الاجتماعية أو بخصوص أهل الذمة(النصارى – اليهود)، التي لم يسبق إصدارها من قبل أي خليفة فاطمي آخر فنظر إليها البعض على أنها غريبة بعض الشيء، في حين رأى بعضهم أنها محاولة منه لإصلاح مجتمعه.

أهمية البحث وأهدافه:

تعد شخصية الحاكم بأمر الله الفاطمي شخصية جدلية حرية بالبحث والتدقيق لما وقع في عهده من أحداث وما أصدر من مراسيم، ومن هنا جاء هذا البحث محاولاً تقديم رؤية شاملة عن أسباب إصدار الحاكم لهذه المراسيم " السجلات" الاجتماعية، هل صدرت بدافع منه لإصلاح المجتمع أم لأسباب أخرى، كما سيحاول البحث إعطاء فكرة واضحة عن علاقة الخليفة الحاكم بأمر الله مع أهل الذمة، وما سبب سياسته التي اتبعها تجاههم ؟ ، في محاولة لجعل البحث مرجعاً متواضعاً، ومساعداً إذ أن بعض المؤرخين لم يشر إلى هذا الموضوع إلا إشارات عابرة سريعة، كما أن بعض المصادر التي عالجت بعض جوانب الموضوع يكثر فيها الاختلاف فيما يتعلق بالأحداث والوقائع الأساسية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث واستخلاص الأفكار المناسبة للوصول إلى نتائج مقاربة للحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة:

أولاً ـ نبذة عن الخلافة الفاطمية:

نبذة عن الحاكم بأمر الله :

كان للخليفة " العزيز بالله " والد الخليفة الفاطمي، الحاكم بأمر الله، من زوجته النصرانية ، و تدعى " أم ولد " ، ثلاثة أبناء وهم:

– محمد : الذي سّمي لولاية العهد ، باعتباره الابن الأكبر ، بيد أنه توفي في حياة أبيه .

_ "ست الملك: ولدت بالمغرب ، بلغت من العمر عند وفاة والدها (26) سنة ، وقد كانت حازمة صارمة ، يحبها والدها " العزيز " و يستمع إلى نصيحتها في كثير من الأمور ([1])

[1] ـ تامر ،عارف. *تاريخ الإسماعيلية " الدولة الفاطمية الكبيرة "*. الطبعة(1) ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ، 1991 م، ص 12 .

_ أبو علي منصور الملقب بالحاكم بأمر الله ([1]): هو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزار بن المعز بالله معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله ، مغربي الأصل، مصري المولد والدار والمنشأ، حيث كان مولده في القصر الملكي بالقاهرة المعزية (375 هـ / 985 م)([2]).

كان العزيز بالله في طريقه إلى الشام على رأس جيشه الجرار ، للتصدي للروم الذين دفعوا بجيوشهم إلى تلك البلاد ، معيثين فيها فساداً و خراباً ، و تشاء الأقدار أن يصاب " العزيز بالله " بمرض فجائي خطير ، ذُكر أنه الحمى الدماغية في مدينة بلبيس، و لما عرف أن الإصابة مميتة أمر بإحضار ولده الحاكم بأمر الله من القاهرة لتوديعه الوداع الأخير ، وعندما حضر الحاكم نص عليه العزيز بالله بالخلافة و الإمامة على مسمع من كبار رجال الدولة و الوزراء و القواد([3])، فقد قامت الخلافة الفاطمية على أسس الدعوة الشيعية، واتشح الخلفاء الفاطميون بثوب الإمامة الدينية، إذ ردوا نسبهم إلى فاطمة الزهراء ابنة النبي عليه الصلاة والسلام، ومساق إمامتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانت هذه الإمامة ملاذ السيادة الفاطمية وعمادها لدى الكافة، وكان الخلفاء الفاطميون يحرصون جد الحرص على صفة الإمامة وتوطيدها، ونشر لوائها بمختلف الوسائل إذ هي شعارهم الأسمى، وعماد سلطانهم الروحي، ومعقد مطامعهم السياسية، وقد استطاعت الخلافة الفاطمية أن تجبى ثمرة كفاحها، فبسطت ظلها بعد إفريقيه على مصر والشام والحرمين([4]).

بعد ذلك توفي الخليفة العزيز، وكان الحاكم يبلغ من عمره آنذاك اثني عشر عاماً، فأوصى العزيز بالله ثلاثة من كبار رجال الدولة بولده الحاكم قبيل وفاته([5]) وهم :

_ " برجوان الصقلي ([6]): أمينه الخاص و كبير خزانه، و قد عهد إليه بالوصاية الفعلية ([7]).

_ " الحسن بن عمار : وزيره و أمير قبيلة " كتامة " المغربية .

_ " محمد بن النعمان : قاضي قضاة الدولة ([8]) .

و تروي المصادر نقلاً عن " المسبحي " الذي كان صديقاً للإمام " الحاكم بأمر الله " نقلاً عن الأخير ، قوله : (قال لي الحاكم ، و قد جرى ذكر والده " العزيز " ، يا مختار استدعاني والدي قبل موته ، و عليه الخرق و الضماد ، فاستدعاني و قبلني و ضمني إليه ، و قال : و اغمّي عليك يا حبيب قلبي و دمعت عيناه ، ثم قال : امضِ و العب

---

[1] ـ ابن إياس . *نزهة الأمم في العجائب و الحكم* . تح : محمد زينهم محمد عزب ، الطبعة(1)، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995م، ص 290؛ زامبَارو. *معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*. تر: سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص144.

[2] - ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف(874هـ). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ج4،الطبعة(1)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص177؛ Morgan, R. *History of the Coptic Orthodox people and the Church of Egypt.* Canada ,2016 .p. 241.

[3] ـ علي ، سيد أمير . *مختصر تاريخ العرب* . تر : عفيف البعلبكي ، الطبعة(2)، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997 م، ص 491 .

[4] - عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. الطبعة(3)، مطبعة الخانجي ودار الرفاعي ، القاهرة – الرياض ، 1983م، ص252.

[5] ـ علي ، سيد أمير . *مختصر تاريخ العرب*. ص 491 .

[6] - برجوان الصقلي: خصي أبيض صقلي من أواسط أوربا، ومن الأرقاء الذين وفدوا على مصر في فترات متقطعة، وكانت مهماتهم تنحصر بالخدمة في قصور الخلفاء والأمراء، وقد اصطفاه الخليفة الفاطمي العزيز بالله ثم ولاّه شؤون القصر في أواخر عمره، كما عهد إليه بمهمات كبرى وأولاه ثقته وعطفه ومحبته. تامر ،عارف . *تاريخ الاسماعيلية* . ص23.

[7] ـ علي ، سيد أمير . *مختصر تاريخ العرب* . تر : عفيف البعلبكي ، الطبعة(2)، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997 م، ص 491 .

[8] – عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص60.

أنا في عافية ، فمضيت و التهيت بما يلتهي به الصبيان من اللعب .... و بعدها توفي العزيز بالله ... فبادر إليّ " برجوان " فوضع العمامة بالجواهر على رأسي و قبل لي الأرض ، و قال السلام عليه يا أمير المؤمنين) ([1]).

ثم خرج الحاكم بأمر الله من القصر إلى الإيوان و الناس وقوف في صحن الإيوان ، فقبلوا الأرض حتى جلس على عرشه و سلّم عليه الجميع بالإمامة و اللقب الذي اختير له ، و هو " الحاكم بأمر الله " ، و نودي في القاهرة و البلدان أن الأمن موطد و النظام مستتب ، فلا خوف على النفس أو المال .

في السادسة عشرة من عمره بدأ " الحاكم بأمر الله " يضطلع بمهام الدولة و يشرف بنفسه على مصادر دولته ([2]). حيث بدأ الخليفة الفاطمي يتناول إدارة الدولة العليا بنفسه، و نظم له مجلساً ليلياً يحضره أكابر الخاصة ورجال الدولة ، و تبحث فيه الشؤون العامة ([3]) .

و كان في كل ليلة يركب إلى القاهرة موضع موضع و شارع شارع و زقاق زقاق لكي يضطلع على أمور دولته .

كان " الحاكم بأمر الله " منذ حداثته يتمتع بمظهر الجبابرة ، فقد كان ذا بنية قوية ، مبسوط الجسم مهيب الطّلة ، له عينان كبيرتان سوداوان تمازجهما زرقة و نظرات حادة مروعة ، وله صوت قوي يحمل الروع إلى سامعيه.

ـ كما كان " الحاكم بأمر الله " متذوقاً للشعر ، مهتماً بالعلم و العلماء ، و قد تجلى ذلك ببناء " دار الحكمة " بالقاهرة سنة 395هـ/ [4] و هي أول مجمع علمي أو أكاديمية تأسست في العالم الإسلامي ، و من الممكن أن تكون قد سميت بدار الحكمة لأن مجالس الشيعة كانت تسمى أيضاً بمجالس الحكمة ([5]) ، وفي هذه الدار كانت تلقى المحاضرات على على الطلاب من مختلف المذاهب، و تعطى جميع أصناف العلوم و الفنون ، وقد أولاها الحاكم اهتماماً كبيراً ، فأجزل المخصصات لدار الحكمة و زودها بخزائن الكتب القيمة و عقد مجالس المناظرة للعلماء و الأدباء و غيرهم، كذلك قرب الحاكم بأمر الله عدداً من أقطاب الفكر و الأدب المشهورين في ذلك العصر([6]) نذكر منهم:

_ فقد أرسل بطلب الفيلسوف الكبير " أحمد حميد الدين الكرماني " الذي كان يعيش في العراق ، و عندما حضر حصر مهمته بإلقاء سلسلة من المحاضرات في دار الحكمة للتعريف بخصائص الإمامة و معرفة مراتب الأئمة .

_ كما كان على علاقة طيبة بـ " ابن سينا " و " علي بن يونس " الفلكي المعروف بـ " ابن يونس " و غيرهم ([7]) .

_ و طلب من عامله في حلب أن يرسل إليه " أبو العلاء المعري " الشاعر و الفيلسوف ، و لما اعتذر أبو العلاء بسبب مرضه أمر أن يترك له ريع الدولة من بلدة (معرة النعمان) طيلة حياته .

ـ كما و اهتم " الحاكم بأمر الله " ببناء المساجد ، و منها :

_ جامع (الحاكم) ، و أول من أسسه والده العزيز بالله ، و من ثم أكمل بناءه الحاكم بأمر الله ([1]).

---

[1] ـ تامر ،عارف . *تاريخ الاسماعيلية* . ص 15 .

[2] ـ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ). *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا* . تح : محمد حلمي محمد أحمد ، ج2 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1971 ، ص 12؛ بول ووكر. *حميد الدين الكرماني(الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله)*. تر: سيف الدين القصير، الطبعة(1)، دار المدى للثقافة والنسر، دمشق، 1980م، ص13.

[3] ـ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص 101.

[4] - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار(المعروف بالخطط المقريزية)*. ج2،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة(2)، 1987م، ص341.

[5] ـ تامر ،عارف . *تاريخ الإسماعيلية* . ص15-55 .

[6] ـ العبادي ، أحمد مختار. *في التاريخ العباسي و الفاطمي* . دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت ، ص 291 .

[7] ـ تامر ،عارف . *تاريخ الاسماعيلية* . ص 50 .

_ جامع (راشدة) ، و الذي عرف بهذا الاسم لأنه يقع في خطة راشدة ابن أديب ابن جديلة بالفسطاط من قبيلة (لخم) ، و كان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود و النصارى([2]).

_ كما جدّد (الجامع الأزهر) لما له من أهمية ، فهو أول جامع أسس في القاهرة بأمر من الخليفة" المعز لدين الله " ([3]) ، أول خليفة فاطمي يدخل القاهرة ([4]).

ثانياً ـ المراسيم الاجتماعية التي أصدرها الحاكم بأمر الله :

أصدر الحاكم بأمر الله العديد من السجلات والمراسيم منها:

آ ـ المراسيم المتعلقة بخصوص النساء :

صدرت أوامر " الحاكم بأمر الله " ضد النساء ، حيث :

_ حرّم عليهن التبرج ، و البكاء و العويل و الصياح وراء الموتى ، و شدد الحاكم في تنفيذ هذه الأوامر ([5]).

_ منعهن من زيارة المقابر ، فلم ترَ في الأعياد بالمقابر امرأة واحدة ، و لم يجز لهن الاجتماع في المآتم .

_ منعهن من الخروج مع الرجال إلى أماكن الفرجة على شاطئ النيل .

_ حظّر عليهن الغناء و النشيد ([6]).

و كانت النساء تمتثل لهذه القيود المتتابعة و يقبلنها على مضض آملين إلغائها أو التخفيف منها ، بيد أن أملهم هذا ذهب أدراج الرياح ، إذ اتجهت الأمور إلى الشدة في معاملتهن ، و التي وصلت إلى القضاء التام على حريتهن و محو أثرهن من الحياة العامة ([7]).

ففي سنة (404 هـ / 1013 م) ذهب الحاكم إلى ذروة الشدة في معاملة النساء فأصدر سجلاً حرم بموجبه على النساء

الخروج من بيوتهن و إلى الطرقات في الليل و النهار ، و منع الأساكفة من عمل الخفاف لهنَّ ، و قتل عدة نسوة خالفن أمره ([8]) .

و في تطبيق هذا السجل الشابة و العجوز سيان ، و كان من نتيجة ذلك أن احتبس النساء في دورهن ، فلم ترَ امرأة في الطريق ، باستثناء اللاتي برسم البيع و الخارجات إلى الحج ، و القابلات و غاسلات الموتى و الأرامل اللاتي يبعن

---

[1] ـ **الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن عثمان. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام*. تح : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة(1) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993م، ص244 .**

[2] ـ **المقريزي . *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا* .ج2، ص 42.**

[3] ـ **أيوب ، ابراهيم . *التاريخ العباسي و السياسي و الحضاري* . الطبعة (1) ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1989م، ص 170 .**

[4] ـ **الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. *عجائب الآثار في التراجم و الأخبار*. تح : عبد العظيم رمضان ، ج1 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997 م، ص 24 .**

[5] ـ **المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341؛ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 129 .**

[6] ـ **تامر ، عارف . *تاريخ الإسماعيلية* . ص 15 .**

[7] ـ **عنان، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص134 .**

[8] ـ **الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن عثمان . *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام*. تح : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة(1) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993 ، ص 20 .؛ المقريزي. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا.ج2، ص101-120؛ بروكلمان، كارل . *تاريخ الشعوب الإسلامية* . تر: نبيه أمين فارس و منير بعلبكي، الطبعة(13)، دار العلم للملايين ، د . م ، 1988 ، ص 255.**

الغزل ، على أن يكون خروجهن لمزاولة عملهن برقاع خاصة ترفع إلى القصر ، و تصدر فيها تصاريح يقوم بتنفيذها مدير الشرطة. كما و منع النساء من دخول الحمامات ، و قتل المخالفين بأن هدم بعض الحمامات عليهن ([1]).

و كان وراء صدور هذا السجل ، على ما يروى ، أن " الحاكم بأمر الله " خرج ذات يوم متخفياً تحت جنح الظلام ، فطاف بين المنازل و شاهد الرجال و النساء معاً في الشوارع ، و كانت الجرائم الأخلاقية ترتكب على قارعة الطريق وفي الزوايا دون وازع ([2]).

و لم يقتصر الأمر على ذلك ، بل أصدر " الحاكم " في سنة (405 هـ/ 1014 م) سجلات تقضي بمنع النساء من التطلع من النوافذ و الطيقان ، شبابهن و عجائزهن ([3]) .

و إذا ماتت امرأة جاء وليها إلى قاضي القضاة يلتمس غاسلة فيكتب إلى صاحب المعونة فيرسل غاسلة من اثنين من عنده ثم تعاد إلى منزلها ([4]) ، و لما كان بعض النسوة ليس لهنّ من يقوم بأمرهن ، فاستغثن بأولي الأمر ، و هذا ما حدا بالخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أن يأمر الباعة بحمل السلع و الأطعمة و كل ما يباع في الأسواق إلى الدروب يبيعونه للنساء في منازلهن ، و أن يحملوا أداة كالمغرفة لها ساعد طويل يُمَدّ إلى المرأة و هي خلف الباب ، و فيه ما تحتاجه فتتناوله و تضع مكانه الثمن ، و لا يسمح مطلقاً أن تبدو من وراء الباب([5]).

و للتأكد من تنفيذ هذه الأوامر أخذ " الحاكم بأمر الله " يطوف في الأسواق ، و رتب في كل درب أصحاب أخبار يطالعونه بما يتم ، و رتبوا عجائز يدخلن الدور و يكشفن ما يتم للنساء و أن فلانة تحب فلان ، فإذا اجتمع عنده جماعة منهنّ أمر بتعذيبهن ، فافتضح الناس و ضجوا في ذلك .

و بلغت العقوبة الذروة حين أمر الحاكم بالنداء أيما امرأة خرجت من بيتها أباحت دمها ، و قد رأى بعض الناس عجائز فغرقهن([6]).

ومن الممكن أن يكون السبب وراء إصدار الحاكم لهذه السجلات أن الخلافة الفاطمية خلافة مذهبية يقوم سلطانها السياسي على صفة الإمامة الدينية ، فهي حريصة كل الحرص أن تحيط نفسها بهالة من الفضائل ، وربما قصد الحاكم من هذه السجلات إشاعة الآداب العامة و إزالة الطابع السيء عن أكبر عاصمة في العالم الإسلامي ، و إظهارها للغرباء بأنها تمثل المدينة الفاضلة و قاعدة الآداب الإسلامية و لاسيما أنه عمل على جذب العلماء و الفقهاء من شتى البلدان إلى القاهرة كما ذكرنا .

ب ـ مراسيم الحاكم بأمر الله لمنع المسكرات :

كان الشعب المصري يعيش في عهد " الحاكم بأمر الله " عيشة الرفاهية و الرغد ، و التي رافقها عند البعض شرب المسكرات و إقامة حفلات الرقص و ما يتخللها من مجون .

---

[1] ـ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*، ج2. ص101-110؛ العبادي ، أحمد مختار. *في التاريخ العباسي و الفاطمي*. ص 285 .

[2] ـ تامر ، عارف. *تاريخ الاسماعيلية* ، ص55.

[3] ـ السيوطي، جلال الين عبد الرحمن . *حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة* . تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج2 ،الطبعة(1) ، دار إحياء الكتب العربية ، د . م، 1968 ، ص 283 ؛المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص 110.

[4] ـ الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام*. ص21.

[5] ـ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2، ص 119؛ عنان . محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 134.

[6] ـ الذهبي . *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام*. ص 21 .

و قد روي أن الحاكم خرج مرة في ليلة من الليالي متخفياً ، فرأى السكارى يترنحون في الشوارع و بعضهم يسقط إعياء في الوحل و على الأرصفة ، كما شاهد حلقات الرقص و ما يمارس فيها من خلاعة و فجور ([1])، وكان من نتيجة ذلك أن أصدر " الحاكم بأمر الله " سنة (399 هـ) سجلاً يقضي بمنع عمل النبيذ و الفقاع([2]) (البيرة)([3])، كما أصدر الحاكم سجلات مضمونها المطاردة العنيفة و المنظمة للخمر و المسكرات بأنواعها والمواد التي تصنع منها، ففي سنة (400 هـ) صدر سجل بالتشدد في حظر الخمور و بيعها ، و بإراقة النبيذ و جميع أنواع المسكر ، حيث كسرت أواني الخمور و أريقت في كل مكان و شدّد على الخمارين ([4])، و أريقت خمسة آلاف جرة من العسل في البحر خوفاً من أن تعمل نبيذاً ([5])، و في عام (401 ـ 402 هـ/1010-1011م) صدرت الأوامر إلى صاحب الشرطة بمضاعفة الحزم في تتبع المسكرات، و منها أن يحرم بيع الزبيب إلا خمسة أرطال فما دونها، و ألا تباع الجرار، ولم تمضِ سوى أشهر قلائل حتى حرّم " الحاكم " بيع الزبيب إطلاقاً و أمر بمصادرته و ألقيت منه في النيل مقادير بحضرة الشهود ([6])، كما و منع الخليفة الحاكم بأمر الله "مرة أخرى بيع الزبيب إلا أن يكون أربعة أرطال فما دونها، ومنع من اعتصاره ثم بيعه البتة ، وأغرق ما وجد منه في النيل، و طاف المأمورون بأنحاء الجيزة و صدرت الأوامر بذلك إلى مختلف الجبهات و تتبع من يبيع العنب و شدّد في ذلك ، كما و شدد الحاكم بأمر الله على إزالة بيوت الخمارين([7]) ، و قد أمر بقطع كروم العنب التي بديار مصر والصعيد و الإسكندرية و دمياط، فلم يبقَ بها كرماً احترازاً احترازاً من عصر الخمر ([8])، و تكرر تحريم المسكرات و الفقاع في سجل جديد صدر سنة(403 هـ/1012م) ،و هكذا خصّت الخمور ومصادرها طوال عهد الحاكم بأقسى المطاردات و أعنفها ([9]) ، كذلك أصدر سجلاً يمنع الغناء واللهو، وأمر ألّا تباع مغنية و ألّا يجتمع الناس في الصحراء، كذلك هوجمت أماكن البغاء واللهو بشدة و أُزيلت دورهم وأوكارهم وطّهر منها أحياء المدينة بعد أن كانوا ينبعثون في معظم جنباتها ([10]) ، كما و صدر سجل بتعليق المصابيح على أبواب الحوانيت و الدور و الأمكنة العامة الأخرى في عاصمة دولته لكي تبدو المدينة في الليل شعلة مضيئة مما يسهل عليه الاستطلاع و المراقبة و الاطلاع([11])، وقد كانت عقوبات المخالفين تختلف بين الإعدام و

---

[1] ـ تامر ، عارف . *تاريخ الإسماعيلية* . ص 56 .

[2] ـ ابن تغري بردي . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* .ج4، ص 178 ؛ ذكر المقريزي أن السبب في منع الحاكم بأمر الله الناس من شرب الفقاع لما يؤثر عن الإمام علي كرم الله وجهه من كراهيته شرب الفقاع.المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341.

[3] ـ الفقاع: هو شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يرتفع في رأسه و يعلوه من الزبد و كان الفقاع مسكراً ذائع الصيت في ذلك الوقت مرجع سابق. عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية .ص 130 .

[4] ـ عنان. محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص 130 .

[5] ـ ابن تغري بردي . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة*. ج4، ص 177 .

[6] ـ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص 130 .

[7] ـ المقريزي. *الخطط*، ج2، ص342؛ تامر ، عارف." *تاريخ الإسماعيلية* . ص58 .

[8] ـ السيوطي. *حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة* . ص 281 .

[9] ـ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 130 .

[10] ـ تامر ، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص 56 .

[11] ـ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 131 .

الجلد و الحبس و التشهير ([1])، ومن الممكن أنَّ الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي كان يهدف من وراء ذلك إصلاح مجتمعه، وأن يطبع البلاد بطابعه الخاص.

ج ـ السجلات التي أصدرها الحاكم بأمر الله في شتى الأمور :

أصدر الحاكم بأمر الله سجلات عدة تتعلق :

ـ بمنع الناس من أكل الترمس و الجرجير و الملوخية و المتوكلية ([2])، يرى البعض أن سبب هذا المنع قد يرجع لأسباب دينية تتلخص أن السيدة عائشة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام، كانت تحب الجرجير و أن معاوية بن أبي سفيان كان يحب الملوخية ([3])، بينما يرى آخرون أن الحاكم بأمر الله كان عالماً بعلم النبات أو طبيباً، و لذلك فقد أدرك بخبرته أن الإكثار من أكل هذه النباتات يزيد من كميات دم الإنسان و يقوي فيه الغريزة الجنسية و يغير الواقع النفسي و يضفي قابلية النزوع نحو البشر ([4]).

و باعتقادي أن السبب الثاني هو الأقرب للصحة لأنه حتى الآن لم يتم العثور على مصدر يذكر بأن السيدة عائشة كانت تحب الجرجير و أن معاوية كان يفضل الملوخية.

و كان الشعب المصري يفضل هذه النباتات على كل غذائه و يتناولها خضراء ([5]) .

ـ صدر سجل من الحاكم بمنع أكل (الدلنيس)([6])، وهو نوع من الصدف الصغير يؤكل نيئاً مملوحاً وكان موجود بكثرة على شواطئ الأنهار([7])، و قد ثبت أن الدلنيس يورث الدودة الوحيدة في الأمعاء و هذا المرض شاع و كثر في الديار المصرية ([8]).

ـ صدر سجل بتحريم ذبح الأبقار السليمة إلا في أيام النحر " عيد الأضحى" ، و في غيرها لا يذبح إلا ما كان ذو عاهة أو لا يصلح للحراثة ([9])، و باعتقادي أن سبب إصدار الحاكم لهذا السجل من أجل المحافظة على هذا الحيوان الذي يؤدي أجلّ الخدمات للمزارعين في مجال حراثة الأرض، هذا فضلاً عن إمدادهم بالطاقة الكبرى من الحليب و السمن و اللبن .

ـ صدر سجل بمنع صيد السمك الذي لا قشر له و كذلك حرم بيعه([10])، كان هذا النوع من الأسماك في طريقه إلى الانقراض في ذلك العصر علماً أنه كان من الأنواع المرغوبة النادرة ([11]).

---

[1] ـ المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341-342-343؛ التشهير هو أن يطاف بالمذنب على حمار أو جمل و تعلق عليه كتابات بمضمون ذنبه و قد يتبع هذه العقوبة جلد أو إعدام. عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 135.

[2] ـ ابن تغري بردي . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* . ج4، ص 179 ؛ المتوكلية: منع الحاكم بأمر الله من أكلها لأنها تنسب إلى الخليفة العباسي المتوكل. المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341.

[3] - المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341-342؛ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص53.

[4] ـ تامر ،عارف. *تاريخ الاسماعيلية* . ص 57 .

[5] ـ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 129 .

[6] - المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341.

[7] ـ تامر، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص 57 .

[8] ـ المقريزي. الخطط، ج2، ص341؛ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 129 .

[9] ـ ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* .ج4، ص 177 .

[10] ـ المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341؛ تامر ، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص 58 .

[11] ـ السيوطي. *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة* .ج2، ص 281 .

ـ صدر سجل بتتبع الكلاب و قتلها إلا كلاب الصيد ([1]) ، فطوردت الكلاب في كل مكان و أعدمت حتى خلت منها جميع الطرق و الدور ، و تكررت هذه الحملة ضد الكلاب بعد ذلك و قتل منها عدد لا يحصى، و قيلَ أن سبب قتلها يعود إلى أن الحاكم كان يسير في ركبه ذات يوم فأعرض مطيته كلب فوثبت و كادت تلقيه على الأرض ، و قيل أنها كانت تكثر النباح بالليل و تزعجه في طوافه فأمر الحاكم بتطهير الطرقات منها.

ـ أصدر الحاكم سجل بقتل الخنازير التي في مصر و خاصة في الأمكنة التي يوجد فيها النصارى.

ـ وسجل آخر بمنع مزاولة البيع و الشراء في الليل خوفاً من التلاعب بأصناف المواد و الموازين، و منع التجار من إقفال حوانيتهم و أبواب الخزانات و الدروج وذلك لكي يقول للسارقين أن الإعدام ينتظر كل من يُقبض عليه و هو يقوم بالسرقة([2]) .

ـ أصدر سجل بمنع الناس من دخول الحمامات بلا مِئزر([3])، وهوجمت الحمامات تباعاً و قُبضَ على المخالفين فأُدبوا وشُهروا ([4]).

ـ أصدر سجل بتحريم لعب الشطرنج ([5])، وجمع حيثما وجدت رقعه وأُحرقت و عاقب المخالفين بالحبس و الجلد و ذلك ذلك سنة (403 هـ) ([6])، فقد كان لعب الشطرنج شائعاً بكثرة فاعتبره الحاكم من الملاهي التي تعوق المواطن عن العمل النافع لأمته وبلاده ([7]).

ـ أصدر سجل بمنع التنجيم و التدجيل، حيث أمر الحاكم بنفي المنجمين ([8])، فاستغاثوا بالقاضي الأكبر " مالك بن سعيد الفارقي " فعقَدَ لهم التوبة من هذه الصناعة و أعفوا من قرار النفي، و حدث مثل ذلك للمغنين و المطربين .

ـ أصدر سجل بمنع التجار و الباعة أن يجلسوا على باب الزهوقه "من أبواب القصر" ، و أن لا يمشي أحد بحذاء في القصر، و حرم على كل من يركب من المكاريه أن يدخل راكباً من باب القاهرة ([9]).

ـ و في سنة (395 هـ/1004م) اشتد الغلاء بسبب قصور نهر النيل و هلاك الزرع و اشتدت المحنة بالناس مدى أشهر، فاتخذ " الحاكم بعض الإجراءات، إذ أمر بألا يخزن أحد المؤن أكثر من حاجته، و حدد أسعار القمح و المواد

---

[1] ـالمقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2، ص102-105؛ عنان، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية.
ص 131 .

[2] ـ تامر ، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص 58 -59.

[3] - المئزر" الإزار " : يعني الملحفة، عند المشارقة ، وقد استعمل في العصور الإسلامية الأولى ، فقد ترك الرسول صلى الله عليه وسل، بين مخلفاته إزاراً طوله خمسة أشبار، وكان أهل الأندلس يطلقون المئزر على الملحفة الخشنة من الكتان خاصةً. إبراهيم،رجب عبد الجواد. *المعجم العربي لأسماء الملابس*. ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002م ، ص31.

[4] ـ عنان، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 129 .

[5] – بروكلمان، كارل. *تاريخ الشعوب الإسلامية*. ص55.

[6] ـ تامر، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص 59 .

[7] ـ ابن تغري بردي . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* . ج4، ص 178 .

[8] ـ بروكلمان ، كارل . *تاريخ الشعوب الإسلامية* . ص 254 .

[9] ـ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 131 ـ 133 .

الغذائية ([1]) ، و منع بيع القمح إلا للطحانين ، كما شدد على الجزارين و ألزمهم بلبس البياض والإلتزام بالنظافة و تغطية اللحوم بقماش أبيض شفاف كيلا يغط عليه الذباب أو يلحق به الغبار ([2]).

ـ كما شدد " الحاكم بأمر الله " على النخاسين و تجار الرقيق، إذ أمر ألا يدخل أحد سوق الرقيق إلا أن يكون بائعاً أو مشترياً ، و أن يفرز الجواري من الغلمان و أن يجعل لكل منهم يوم خاص ([3]).

د ـ مراسيم الحاكم الدينية فيما يخص المسلمين :

في سنة (399 هـ/1008م) صدر سجل من الخليفة " الحاكم بأمر الله " بالصلوات في أوقاتها و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و ألا يخوض أحد في أحوال السلطان و أوامره و أسرار الملك .

و في عام (401 هـ/1010م) قُرِئَ سجل مماثل بالنهي عن معارضة الإمام الحاكم فيما يفعل أو يصدر عنه من الأوامر و الأحكام ، كما وصدر سجل من " الحاكم بأن يتركوا الآذان " بحي على خير العمل" ويزاد في آذان الفجر " الصلاة خير من النوم" ([4]) ، كما أمر الحاكم الناس بالسجود إذا ذُكر اسمه في الخطبة ([5]).

و في سنة (403 هـ/1012م) نهى الحاكم بأمر الله عن تقبيل الأرض وبوس يديه ([6])، أو الصلاة عليه في الخطبة و المكاتبات، و جعل مكان الصلاة عليه "السلام على أمير المؤمنين" ثم رجع عن ذلك ([7]).

كما أصدر الحاكم تشريعات متناقضة و ذلك بأمر الناس بسب السلف الصالح من الصحابة أمثال أبو بكر الصديق و عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان، ثم صدر سجل من الحاكم بإيقاف سب السلف الصالح سنة (397 هـ/1006م) ([8])، و لعل السبب المباشر الذي جعل الحاكم يضطهد أهل السنة في مصر هو تلك الثورة السنية الخطيرة التي قام بها عام (395 هـ/1004م) " الوليد بن هشام بن المغيرة بن عبد الرحمن " الملقب " بأبي ركوة " في إقليم (برقة) و كادت هذه الثورة تقضي على ملك الخليفة الحاكم بأمر الله([9]).

ثالثاً ـ أوضاع أهل الذمة قبل تسلم الحاكم بأمر الله الخلافة :

رأى بعض خلفاء العصر الفاطمي بعد أن جاؤوا إلى مصر بمذهب شيعي ، خالفوا به جمهور الفقهاء ، أنهم بحاجة إلى من يعاونهم في تثبيت سلطانهم و لما أيقنوا أنه من المتعذر عليهم الاعتماد على أهل السنة في مصر أنصار الدعوة العباسية قربوا إليهم أهل الذمة و أظهروا إليهم كثيراً من التسامح و استخدموهم في كثير من شؤون الدولة ([10])، وقد كانت زوجة الخليفة العزيز بالله والدة الحاكم بأمر الله رومية نصرانية و من طائفة الملكانية ([11]). و كان لها أيام

---

[1] ـ **المقريزي ، " تقي الدي أحمد " ، *إغاثة الأمة تكشف الغمة* ، د . ط ، د . د ، د . م ، د . ت ، ص 13 .**

[2] ـ **تامر، عارف. *تاريخ الإسماعيلية*. ص 59 .**

[3] ـ **المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341؛ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 129 .**

[4] ـ **المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*. ج2،ص77-82 ؛ السيوطي. *حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة* . ص ص 282.**

[5] ـ**السيوطي . *حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة* . ص 281؛ المقريزي. *الخطط*، ج2، ص342.**

[6] ـ **الذهبي . *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. ص 17 ؛ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*. ج2،ص96.**

[7] ـ **ابن تغري بردي . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* . ص 178 .**

[8] ـ **العبادي ، أحمد مختار . *في التاريخ العباسي و الفاطمي* . ص 287 ـ 288 .**

[9] - **ابن تغري بردي: *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ج4،ص180؛ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*. ج2،ص60-64.**

[10] ـ **سرور ، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية* ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، د . ت ، ص81.**

[11] ـ **تامر ، عارف . *تاريخ الإسماعيلية* . ص 13 .**

الخليفة العزيز بالله نفوذ عظيم في الدولة ، و هذا ترك أثره بلا ريب في سياسة التسامح التي اتبعها الخليفة العزيز بالله " نحو النصارى و في تقوية جانبهم و نفوذهم و تمكينهم من مناصب النفوذ والثقة .

وكان لهذه السيدة أخوان هما " أرسانيوس " و أريسطيس " ([1])، رفعهما " العزيز " بتدخله و نفوذه إلى ذرى المناصب الكنسية ([2])، فعيّن " أريسطيس " بطريركاً للملكية ببيت المقدس سنة (375 هـ/ 985 م) ، و عيّن " أرسانيوس " في نفس العام مطراناً للقاهرة ، ثم عيّن بعد ذلك بطريركاً للملكية بالاسكندرية سنة (390 هـ /999 م) ([3]).

و قد كان لهذه المصاهرة أثرها في سياسة " العزيز " نحو النصارى ، و قوي جانب الطائفة الملكية يومئذ التي وضعت يدها على بعض كنائس (اليعاقبة) ، وكان لهم نفوذ في بلاط يرتبط معهم بأواصر وفية (أختهما زوجة العزيز و أم أولاده)([4]).

و كانت ابنة " العزيز بالله " " ست الملك " حازمة قوية العزم ، و كان والدها " العزيز " يحبها و يستمع إلى نصيحتها في كثير من الأمور ، و كان لها أثرها في توجيه سياسته نحو أخوالها النصارى ، فكلما هبت بادرة من السخط أو الميل نحو اضطهادهم تدخلت لتلطيفها و العودة إلى سياسة التسامح معهم([5]).

مال الخليفة" العزيز بالله " و " المعز " إلى اصطناع اليهود و النصارى ، و كان الوزير " أبو الفرج يعقوب بن كلس " أول وزراء الدولة الفاطمية بمصر و أعظمهم شأناً و كان يهودياً فأسلم في عهد " كافور الاخشيدي " ، و اتصل بالخليفة " المعز " قبل افتتاح مصر و عاونه في تدبير الفتح ([6]) ، فوزّر " ابن كلس " للمعز ثم لابنه " العزيز بالله " من بعده زهاء اثنتي عشر عاماً ، و كان أعظم رجال الدولة الفاطمية و أبعدهم نفوذاً ([7]) ، ثم أضحى دار ذلك الوزير " ابن كلس " مقراً للحكومة و موطناً لدواوينها و ساحة للقضاء و جامعة لتلقي العلوم و التزويد بالثقافات و موئلاً للقاصدين و ذوي الحاجات ([8]) .

و بعد وفاة " يعقوب بن كلس " عمل على تدبير شؤون الدولة المالية النصراني " عيسى بن نسطوروس " الذي مال إلى النصارى فقلدهم الأموال و الأعمال و الدواوين، وأطرح الكتّاب و المتصرفين من المسلمين، و استناب " العزيز بالله " بالشام رجلاً يهودياً يعرف بـ " منشأ بن إبراهيم " و قد سلك مسلك " عيسى بن نسطورس " في اقتصاره على اليهود ورفعهم و استخدمهم، فاستولى أهل هاتين الملتين على الدولة .

كما و كان طبيب " المعز " و " العزيز بالله " و هو " موسى بن العازار " يهودياً ، و طبيب " الحاكم بأمر الله " نصراني يدعى أبو الفتح منصور بن مقشر المصري، وكانت الدولة الفاطمية تذهب إلى أبعد حد من التسامح نحو الذميين ، فالخلفاء الفاطميين كانوا يشجعون إقامة الكنائس بل ربما تولوا إقامتها بأنفسهم أحياناً ([9])، وقد استاء

---

[1] ـ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية .ص 87 .

[2] ـ سرور ، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 81 .

[3] ـ تامر، عارف . *تاريخ الإسماعيلية* . ص 62 .

[4] ـ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص 87 .

[5] ـ تامر ، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص21 .

[6] ـ المقريزي. *الخطط*، ج2، ص341؛ سرور ، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 205.

[7] ـ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 80 .

[8] ـ سرور ، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية*. ص 206 .

[9] ـ عنان. محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 87 .

المصريون المسلمون من استئثار الذميين بمناصب الدولة ([1]) ، فكتب رجل من أجلاء المسلمين رقعة سلمها إلى امرأة بذل لها بذلاً لاعتراض الخليفة" العزيز بالله " و تسليمها إليه و كان مضمون الرقعة (يا أمير المؤمنين بالذي أعز النصارى بعيسى بن نسطورس و اليهود بمنشأ بن إبراهيم و أذل المسلمين بك ألّا نظرت في أمري) ([2]).

و كان لهذه الرقعة تأثيرها في الخليفة" العزيز "، و لما تأكد من استئثار الذميين بمعظم الوظائف، تقدم في الحال بالقبض على " عيسى بن نسطورس " و سائر الكتّاب النصارى و أصدر الكتب إلى الشام بالقبض على " منشأ بن إبراهيم " اليهودي و المتصرفين من اليهود ([3])، و انقلبت سياسة " العزيز بالله " إلى مطاردة الذميين و غرّمهم أموال طائلة، و لكنه عاد فأفرج عنهم بتأثير ابنته " ست الملك " و تأثير زوجته النصرانية ، بعد أن اتخذ بعض الضمانات التي تكفل الحد من طغيانهم و إسرافهم في سياسة الاصطفاء ، واشترط على " ابن نسطورس " أن يولي المسلمين في الدواوين([4]).

رابعاً: أوضاع أهل الذمة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله :

عندما آلت إلى الخليفة " الحاكم بأمر الله " مقاليد الأمور نبذ سياسة التسامح مع أهل الذمة التي كانت متبعة في عهد " المعز " و " العزيز بالله " ، و انقلب " الحاكم " إلى سياسة المطاردة معهم ، لأن الوزراء و الكتّاب النصارى أسرفوا في الاستئثار بالسلطان و المناصب ([5])، و أقصوا منها المسلمين و تمكن الذميون بفضل هذه الرعاية وهذا الاصطفاء من مرافق الدولة ، فأحرزوا الأرزاق و الثروات الطائلة و اقتنوا الكثير من الجواري و المسلمين و أكثروا من إقامة الكنائس و الأديار و بدت الأقلية النصرانية سيدة عزيزة الجانب بينما تقلص نفوذ الأكثرية المسلمة ، وعندئذ أبدى الخليفة الحاكم سخطاً على الذميين و انقلب إلى مطاردتهم و تحطيم نفوذهم ([6]).

و لما استلم " الحاكم بأمر الله " مقاليد الدولة تقدم إليه (الكتاميون المغاربة) طالبين عزل " ابن نسطورس " و تولية زعيمهم " أبو محمد الحسن بن عمار " فأجاب الحاكم طلبهم ، ثم أسند " الحاكم بأمر الله " إلى " ابن نسطورس " الديوان الخاص ، و لكنه لم يتمتع بهذا المنصب فقد اتهم بالعبث بأموال الدولة و أعطى بذلك سلاحاً " لابن عمار " زعيم قبيلة كتامة فقبض على " ابن نسطورس " و قتله ([7])، وحين وزّر " ابن كلس " في عهد " العزيز " أسقط المغاربة المغاربة عن تولي الوظائف ([8]).

و هناك رواية تقول أن راهباً قبطياً يدعى " يونس " نقم على البطريرك " زخاريا " لأنه لم يرسمه أسقفاً فتقدم للحاكم ووصف له ما يتمتع به الأحبار و النصارى من النفوذ لبيعهم المناصب الكنسية ، و قال في رقعته التي رفعها إلى الخليفة الحاكم " أنت ملك الأرض ... و لكن للنصارى ملك لا يعبأ بك لكثرة ما اكتنز من الأموال لأنه يبيع الأسقفية

---

[1] ـ سرور، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية*. ص 82 .

[2] ـ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص 81 .

[3] ـ سرور، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية*. ص 82-83.

[4] ـ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص81 .

[5] ـ سرور، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية*. ص 82 .

[6] ـ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 144 .

[7] ـ سرور، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية*. ص 82 .

[8] ـ جمال الدين، عبد الله بن محمد . *الدولة الفاطمية* . دار الثقافة القاهرة ، 1991 م، ص 192 .

بالمال"، و عدّد في هذه الرقعة كثير من مساوئهم ، و قد كان لهذه الرقعة أثرها في الخليفة لحاكم و حفزته على هدم الكنائس و مطاردة الذميين ([1])، وهذه الأسباب مجتمعة دفعت الحاكم إلى تغيير سياسته تجاه أهل الذمة .

ثانياً ـ مراسيم الخليفة الحاكم بأمر الله ضد أهل الذمة :

صدر مرسوم عام (400 هـ/1009م) من " الحاكم بأمر الله " بالتشدد على اليهود في لبس الغيار و تقلد الزنار ([2])، ([2])، و لبس العمائم([3]) السود ([4])، و باعتقادي قد ألبسهم العمائم السود لأن السواد هو شعار العباسيين خصوم الفاطميين وألد أعدائهم، فارتداء الذميين السواد إنما هو تنويه بخصومة الحاكم و بغضه لأهل الذمة.

كما صدر سجل عن " الحاكم بأمر الله " بمنع النصارى من الاحتفال بعيد (النوروز) على شاطئ النيل ([5])، كما ألغيت الأعياد النصرانية كعيد الصليب و عيد الشهداء و أبطلت رسومها و احتفالاتها في جميع أنحاء المملكة، و كان النصارى يحتفلون بها ببذخ طائل و يتخذونها فرصة لإقامة المظاهرات الدينية العظيمة فيشهرون الصلبان في مواكبهم و يضجون بالتراتيل و الصلوات و تقترن هذه المظاهرات الدينية بإقامة الاحتفالات([6])، كما أصدر الحاكم سجل بمنع الألعاب التي تقام في هذه الأعياد لما اقترن بها من الملاهي الباهظة و لاسيما على ضفاف النيل و الخليج حيث تهرع الجموع الغفيرة لمشاهدتها من كل فج ، فأبطل ذلك كله ([7]).

كما أصدر الخليفة " الحاكم بأمر الله " مرسوماً بإبطال عيد الشعانين في بيت المقدس، و كانت تجري ضجة عظيمة وتزين جميع الأحباس المرصودة على الكنائس و الأديار، فأبيحت للنهب .

و في عام (402 هـ/1011م) منع النصارى من الاجتماع في عيد الصليب ، و ألاّ يظهروا في المضي إلى الكنائس ([8]) .

و في عام (403 هـ/1012م) صدر مرسوم شامل ضد النصارى و اليهود يقضي أن يعلق النصارى في أعناقهم صلباناً ظاهرة من الخشب ووزنه خمسة أرطال و أن يكون فوق الثياب مكشوفاً ([9])، و أن يعلق اليهود مثال رأس

---

[1] ـ عنان، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 138 .

[2] ـ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص85؛ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 136 .

[3] – العمامة: هي قطعة القماش التي تلف حول الرأس وحدها، أو قطعة القماش التي تلف عدة لفات حول الطاقية، والعمامة في العادة بيضاء اللون، وهي لباس عربي فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعتم، كذلك الخلفاء الراشديون، وخلفاء بني أمية وبني العباس، وتختلف العمامة باختلاف الطائفة التي تلبسها أو الدين ، على سبيل المثال كان العلماء يلبسون العمائم الطوال، وقد كانت مدينة الأبلة بفارس مشهورة بصنع العمائم، كما كانت بغداد ذات شهرة بإنتاج العمائم وتصديرها إلى الخارج، وقد صنع الكوفيون عمائم الخز. المقدسي، محمد بن أحمد(ت: 380هـ/990م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. مكتبة مدبولي، 1991م.، ص128؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد. *المعجم العربي لأسماء الملابس*. ص333-334.

[4] ـ ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* .ج4، ص 178؛ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص93.

[5] ـ سرور ، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 83 .

[6] ـ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 138 .

[7] ـ سرور، محمد جمال الدين . *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 83 .

[8] ـ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2، ص89؛ عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 138 .

[9] ـالمقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*. ج2، ص95؛ بروكلمان، كارل. *تاريخ الشعوب الإسلامية*، ص55. فييه، رحاب موريس. *أحوال النصارى في خلافة بني العباس* . تر : حسني زينة ، الطبعة(1)، دار المشرق ، بيروت ، 1991 م، ص153.

العجل في أعناقهم قرامى من الخشب زنتها ستة أرطال ([1])، و أن تختم هذه الصلبان و القرامى بخاتم من الرصاص يحمل اسم الخليفة. كذلك حرم الخليفة الحاكم على أهل الذمة ركوب الخيل و أن يكون ركوبهم الحمير و البغال بسروج من خشب ([2]).

كما أصدر الحاكم بأمر الله سجل بألا يستخدم أهل الذمة مسلماً أو يقتنوا عبداً مسلماً أو جارية مسلمة ، و حظّر على المسلمين بمصر و القاهرة أن يحملوا على دوابهم ذمياً ، كما حظّر على الملاحين المسلمين أن يحملوا في سفنهم ذمياً ([3])، و أذن للناس في البحث عن المخالفين و تتبع آثارهم ([4])، وكان من نتيجة ذلك أن أسلم كثير من النصارى النصارى و الكتّاب و غيرهم ، و صدر سجل من الخليفة " الحاكم بأمر الله " أن يحمل النصارى الصلبان و اليهود الأجراس عند دخولهم الحمام تمييزاً لهم من المسلمين([5])0

و فيما بعد أفرد لأهل الذمة حمامات خاصة و علّقت الصلبان على حمامات النصارى و قرامى الخشب على حمامات اليهود([6])، وأنشأ لليهود حي خاص بجوار باب (زويله) حتى لا يختلطوا بالمسلمين، وقد طبقت هذه الأوامر و القوانين القوانين بمنتهى الصرامة ، و نزع سائر المتصرفين و الكتّاب الذميين من وظائفهم و كانوا جمهرة كبيرة ([7]) ، فاشتد الأمر على اليهود و النصارى ، إذ طوردوا و اضطهدوا في كل مكان، واجتناباً لهذا الضغط تظاهر البعض بالإسلام ([8])، و توارى معظمهم من الطرقات و كثر بينهم الفزع و هاجر البعض الآخر سراً إلى بلاد الروم و نفي البعض الآخر، وعمد كثير من النصارى إلى نزع الغيار والتشبه بالمسلمين اتقاء الرقابة و المطاردة ، وقد كان النصارى في هذه المحنة يتعبدون سراً بين أطلال الكنائس المهدومة و يخفون الآنية و الذخائر المقدسة في أعماق منازلهم و يقيمون فيها الشعائر والقرابين سراً ([9]).

ثم صدر سجل من الخليفة " الحاكم " بإطلاق الهجرة للذميين و نادى الحاكم (من لم يسلم و إلا فليخرج من مملكتي أو يلتزم الأمر) ([10])، حيث قد رفع إلى الخليفة الحاكم بأن الأمر قد اشتد على النصارى و أنهم يفرون سراً إلى بلاد الروم و يبذلون الأموال الجمة لأصحاب المراكب و الطرقات لإطلاقهم([11])، كما أصدر سجلاً بإطلاق الحرية للنصارى

---

[1] ـ **السيوطي. *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة* .ج2، ص 281 –282؛الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. ص 239؛ ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ج4، ص179.**

[2] ـ **المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2، ص94؛ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* . ص 139 .**

[3] ـ **ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* . ص 178؛ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص53–94.**

[4] ـ **عنان، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 139 .**

[5] ـ **الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* . ص 239**

[6] ـ **ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة*.ج4، ص 178 .**

[7] ـ **عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 140 .**

[8] ـ **الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. ص 17؛ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2، ص94؛ سرور، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية*. ص 82 .**

[9] ـ **عنان. محمد عبد الله، *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 140 .**

[10] ـ **السيوطي. *حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة* .ج2، ص 281 .**

[11] ـ **عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية .ص 141 .**

بالهجرة (من أراد الإسلام فيسلم و من أراد الانتقال إلى بلاد الروم كان آمناً إلى أن يخرج ومن أراد المقام على أن يلتزم ما اشترط عليه فليقم) ([1]).

و كتب " الحاكم " بذلك إلى سائر عماله فهاجر كثير من النصارى و اليهود بعد أن باعوا أملاكهم ولجأ قسم منهم إلى أنطاكية و غيرها من الثغور الواقعة تحت حماية الروم كثيرون .

و في سنة (403 هـ/1012م) كان على رأس الكنيسة القبطية الأب " زخاريا " بطريكها الرابع ، و قد اعتقل عدة أشهر ، و يقال أن " الحاكم بأمر الله " أمر بتعذيبه و تقديمه للسباع فألقي إليها مراراً و في كل مرة ترتد عنه وديعة هادئة([2]).

خامساً ـ مراسيم " الحاكم بأمر الله لهدم الكنائس و الأديار :

صدر سجل من الحاكم بأمر الله سنة (398 هـ/1007م) يمنع النصارى من تزيين كنائسهم على جري عاداتهم([3]) ، و قبض على جماعة منهم بسبب ذلك، كما صدر من " الحاكم بأمر الله " بمصادرة الأملاك المحبسة على الكنائس و الأديرة و ضمها إلى الديوان السلطاني ، و كتب إلى سائر العمال بذلك([4]).

و في سنة (399 هـ/1008م) أمر بهدم كنائس القاهرة و نهب ما فيها و منها كنيسة (اليعاقبة) بحارة الروم ([5]) ، كما صدر سجل من الحاكم بأمر الله سنة (399 هـ / 1008م) بهدم كنيسة القيامة(القمامة أو القبر المقدس)([6])، التي بالقدس و هي عظيمة القدر عند النصارى حيث يقومون بالحج إليها([7])، وقد صيغ هذا السجل بهذه العبارة الموجزة الموجزة " أمرت حضرة الإمامة بهدم قمامة، وأن يجعل علّوها خفضاً، وسماؤها أرضاً"([8])، وأنفذ السجل إلى " يارختكين " والي الرملة بفلسطين، حيث يأمره الحاكم بهدم كنيسة (القيامة) فقام بتنفيذه بالحال، وأحيط كل ما بالكنيسة من الذخائر و التحف والآنية المقدسة، وهدمت سائر رحابها وقبابها، و أصبحت الكنيسة العظمى أثراً بعد عين و لم يبق منها سوى أثر الصخرة التي شيد عليها القبر المقدس، كما هدم الدير الملاصق للكنيسة و كان غاصاً بالراهبات من مختلف الأمم النصرانية و انتزعت سائر أملاكها و أموالها و كان هدمها سنة (400 هـ /1009 م) ([9])، ويروى أن الحاكم أمر بهدمها لما بلغه ما يقع فيها من الرسوم و الشعائر الوثنية و ما ينتظم إليها من المواكب الدينية الصاخبة التي يضج بها النصارى، كما و يروي البعض أن الحاكم لفت نظره كثرة خروج النصارى من مصر إلى القدس لحضور عيد الفصح، كما يخرج المسلمون إلى الحج فسأل أحد قواده عن ذلك لمعرفة الأمر، فذكر له أن هذه بيعة يعظمها النصارى يحج إليها من جميع البلاد و يأتيها الملوك و تحمل إليها الأموال العظيمة و الفرش و القناديل و الصلبان

---

[1] ـ الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* . ص 281

[2] ـ عنان ، محمد عبد الله ". *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. ص 141 .

[3] ـ قاسم ، قاسم عبده. *موسوعة الحضارة العربية الإسلامية* . الطبعة(1)، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1995 م، ص318-319.

[4] ـ سرور ، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 83 .

[5] ـ المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص95؛ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* . ص 136 .

[6] ـ ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* . ج4، ص 179 .

[7] ـ الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. ص 235 .

[8] -المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص119.

[9] ـ ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* .ج4، ص 108؛ عنان، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية . ص 137 .

المصنوعة من الذهب، وقد كان لهدم كنيسة القيامة وقع عميق في الأمم النصرانية كلها، و كان له فيما بعد أثره في إذكاء الدعوة الصليبية التي أعلنتها البابوية للاستيلاء على بيت المقدس بحجة إنقاذ فلسطين والقبر المقدس([1]).

و في سنة (400 هـ/1009م) صدر مرسوم الحاكم بهدم (دير القيصر) في المقطم و هو أعظم أديار الملكية للنصارى ، و كان يأوي إليه " أرسانيوس " بطريرك الاسكندرية خال الأميرة " ست الملك " ، ونهب جميع ما فيه وأخرج منه " أرسانيوس " و سائر من كان به من الرهبان و هم جملة عظيمة و نبشت القبور و أخرجت توابيتها و طرحت عظامها ([2]).

ثم أمر الحاكم بهدم الكنائس و أمر أن يعمر مكان الكنائس مساجد للمسلمين ([3])، فقد أمر الحاكم ببناء جامع (راشدة)) بجوار رباط الآثار و كان مكانه كنيسة و حولها مقابر لليهود والنصارى، ثم أمر الحاكم بتوسيع الجامع فخرجت مقابر اليهود و النصارى ([4]).

و صدر سجل جديد من " الحاكم " بهدم جميع الكنائس في الديار المصرية ([5]) ، فهدمت كثير من الأديار ونهبت وقطعت أحباسها ، ووهب تراث الكنائس و ذخائرها من ذهب و فضة إلى جماعة من الخدم والصقالبة .

و صدرت الأوامر إلى كل متصرف بأن يهدم ما في ولايته من الكنائس و أن يمكن المسلمين من هدمها ، فهدمت آلاف الكنائس و آذن للصلاة في كنيسة أبي شنودة كبرى الكنائس القبطية بمصر، واستمر الهدم زهاء ثلاثة أعوام ، ويقال إنه هدم في هذه الفورة المضطربة من الكنائس و الأديرة زهاء ثلاثين ألفاً و كانت منها عدة كنائس و أديار أثرية فخمة، و نظر العرب بعين الرضا لهذه الاجراءات، و يعتقد أن الحاكم بأمر الله قد قام باتباع هذه السياسة مع أهل الذمة ، لأنه كان يعمل على تأسيس عقيدة جديدة أراد أن يجتمع الناس عليها طوعاً أو كرهاً ، و لكن مهما يكن فإن هذا الاضطهاد المنظم لأهل الذمة هو أبعد الأمور عن روح التسامح المستنير التي جرت عليها السياسة الإسلامية إزاء الذميين في جميع العصور و إن هذه السياسة لا يمكن تجاهلها فلا إكراه في الدين ([6]).

سادساً ـ الحاكم بأمر الله يغير سياسته تجاه أهل الذمة :

جمع الحاكم بأمر الله بين عدد من الصفات وذخرت شخصيته بالعديد من المتناقضات، فعلى ما كان فيه من شدة وبأس، وما ذكر عنه من إنصاف، فهو متقلب المزاج غريب الأطوار يفعل الشيء ونقيضه في ذات الوقت، يصدر أمراً ثم بعد سريانه يعود ويتراجع عنه، كما ظهرت من الخليفة تصرفات غريبة فيها تناقض عجيب، منها إدعائه الألوهية ومعرفته بالغيب، يحب العلماء حيناً ويكرههم حيناً آخر، يقرب بعض القادة إليه ثم لم يلبث أن ينقلب عليهم ويأمر بقتلهم([7])، وخير مثال على ذلك المراسيم التي أصدرها ضد النساء، وكذلك تشريعاته المتناقضة حول سب السلف

---

[1] ـ **المقريزي. *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا*.ج2،ص75؛ سرور، محمد جمال الدين. *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 83 .**

[2] ـ **عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية*. ص 138 ـ 139 .**

[3] ـ **الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. ص 239**

[4] ـ **المقريزي . *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا* . ص 44 .**

[5] ـ **الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* . ص 239**

[6] **عنان ، محمد عبد الله. *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية*. ص 140-141-142.**

[7] **- تامر، عارف. *الحاكم بأمر الله*. الطبعة(1)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص24-28-77-87-89؛ بول ووكر. حميد الدين الكرماني. ص17-18-19-20-21؛ Morgan, R. *History of the Coptic Orthodox people and the Church of Egypt* .p. 241**

الصالح من الصحابة ثم تراجع عن قراره سنة (397 هـ/1006م)([1])، وكذلك عدم استمراره في اضطهاد أهل الذمة، بحيث أصدر قبيل اختفائه سنة (411 هـ/1020م) ([2])، عدة مراسيم لإطلاق حرية الكنائس و الأديرة ([3])، إذ يعد مرسوم(411 هـ/1020م) بعد تسعة أعوام من الاضطهاد و المحن معجزة نصرانية، وإن الفضل في كشف هذه الغمة و إعادة الكنائس يرجع إلى راهب يدعى " بمين " كان قد أسلم أيام المحنة ثم عاد إلى دينه و استأذن الخليفة الحاكم في عمارة (دير شهران) في ضاحية مصر ، و كان الحاكم يزوره في الدير و يستمع إلى رغباته، وقد كان الحاكم في هذه الفترة يبدي إعجابه بالنصرانية ويعطف عليها وعلى بنيها ([4]) ، فصدر سجل من " الحاكم بأمر الله " بإعادة بناء الكنائس ([5])، و أذن لمن أسلم من أهل الذمة أن يعود إلى دينه لكونه مكرهاً ([6])، كذلك أصدر السجلات بإطلاق حرية الشعائر للنصارى و اليهود ([7])، ثم صدر سجل من الحاكم بأمر الله بإلغاء القوانين المفروضة و المرهقة للنصارى ورد ما أخذ من أحباس الكنائس، وإطلاق حرية الشعائر للنصارى و اليهود ([8]) ، ثم أصدر الحاكم بياناً جاء فيه : إن كل الناس في دولتنا ... أحرار في اختيار مذهبهم و إظهار ما في ضميرهم و ممارسة طقوسهم ... فلا إكراه في الدين([9]).

و صدرت عدة سجلات أخرى من الحاكم بأمر الله بإطلاق الحرية للنصارى في الشعائر و إعادة الكنائس و منها سجل إلى " نيقفور " بطريرك المقدس يسمح فيه الخليفة الحاكم بإقامة الصلاة في عرضة كنيسة القيامة و أطلالها، وسجل بإعادة بناء دير القيصر في المقطم، وثالث برد أوقاف (دير طورسينا) و غيرها من السجلات التي تعطي لأهل الذمة حريتهم ([10]).

خاتمة:

شهدت فترة حكم الدولة الفاطمية في مصر(386-411هـ/ 996-1020م) حاكماً جمع بين عدد من الصفات وذخرت شخصيته بالعديد من المتناقضات، وهو الحاكم بأمر الله، ومن الممكن أن الحاكم أراد أن يقبض على المجتمع بكلتا يديه و أن يطبع عصره بطابعه الخاص فمن جهة فإن الحاكم قد فكر و خطط و قصد إصلاح مجتمعه فأدخل التعاليم غير المألوفة و الأفكار السابقة لعصرها، حيث قام بإصدار العديد من المراسيم الاجتماعية ، ومن جهة أخرى قام الحاكم بنقض سياسة التسامح الديني لأهل الذمة التي كانت سائدة في عصر من سبقه من الخلفاء الفاطميين، لكن قام الحاكم في أواخر حياته قبيل اختفائه بتغيير سياسته تجاه أهل الذمة و أطلق لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية و سمح لمن أُكره منهم على الإسلام بالرجوع إلى دينه و سمح لهم بتعمير الكنائس و الأديار، وهكذا نرى أن الأعمال التي قام

---

[1] ـ العبادي ، أحمد مختار . *في التاريخ العباسي و الفاطمي* . ص 287 ـ 288 .

[2] - زامبَارو. *معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*. ص144.

[3] ـ سرور ، محمد جمال الدين . *تاريخ الدولة الفاطمية* . ص 83 .

[4] ـ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية*. ص 142 .

[5] ـ ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* . ج4، ص 178 .

[6] ـ الذهبي. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام*. ص 239 .

[7] ـ تامر ، عارف. *تاريخ الإسماعيلية* . ص 63 .

[8] ـ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية*. ص 142 .

[9] ـ تامر ، عارف. *تاريخ الإسماعيلية*. ص 63 .

[10] ـ عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية*. ص 143 ـ 143 .

بها الحاكم و التي اتسم بعضها بالتناقض الشديد طبع عصره بطابعه الخاص و أدى ذلك إلى اختلاف المؤرخين فيه في القديم و الحديث.

الاستنتاجات والتوصيات :

من خلال دراسة الباحثة لمراسيم الحاكم بأمر الله و علاقته مع أهل الذمة، يمكن الخروج بعدد من التوصيات التي لا غنى عنها تتمثل في:

1- لا بدَّ من تسليط الضوء على دراسة تاريخ الفاطميين والخلافة الفاطمية.

2-لا بد أن تكون هناك دراسات تتناول الجوانب المشرقة للمسلمين في ظل حكم الخلافة الفاطمية، التي دام حكمها نحو من مائتين وخمس سنوات نعمت مصر خلالها بدرجة من الهدوء، إذ أننا حين نفعل ذلك سيتوفر لدينا سجل متراكم من الحقائق التي تنبئ عن الأمور الفاعلة في رفعة المسلمين وكذلك انحدارهم، فعلينا أن نتفحص هذا التاريخ ونستلهم منه الدروس حتى نستفيد منها في العصر الحالي.

المصادر و المراجع:

قائمة المصادر :

1- ابن إياس. *نزهة الأمم في العجائب و الحكم* ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، الطبعة(1) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995م.

2- ابن تعري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي(874هـ). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة* . ج 4 ، الطبعة(1) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م.

3- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. *عجائب الآثار في التراجم و الأخبار*. تح : عبد العظيم رمضان ، ج 1 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997م.

4- الذهبي، شمس الدين بن احمد بن عثمان. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام*. تح : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة(1) ، دار الكتاب الجامعي ، بيروت ، 1993م.

5- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. *حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة* . تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2 ، الطبعة(1)، دار إحياء الكتب العربية ، د . م ، 1968 م .

6- المقدسي، محمد بن أحمد(ت: 380هـ/990م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. مكتبة مدبولي، ط3،1991م.

7- المقريزي " تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ). *إغاثة الأمة تكشف الغمة* . د . ط ، د . د ، د . م .

8- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ). *إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا* . تح : محمد حلمي محمد أحمد ، ج 2 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1971م.

9- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار(المعروف بالخطط المقريزية)*. ج2،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة(2)، 1987م.

10- المكي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي. *مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان* . ج 2 ، الطبعة(1)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م.

قائمة المراجع :

1- إبراهيم، رجب عبد الجواد. *المعجم العربي لأسماء الملابس*. المعجم العربي لأسماء الملابس، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002م.

2- أيوب، إبراهيم. *التاريخ العباسي السياسي و الحضاري* . الطبعة(1)، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1989م.

3- بروكلمان، كارل. *تاريخ الشعوب الإسلامية* . تر : نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، الطبعة(13) ، دار العلم للملايين ، د . م ، 1988 .

4- بول ووكر. حميد *الدين الكرماني(الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله)*. تر: سيف الدين القصير، الطبعة(1)، دار المدى للثقافة والنسر، دمشق، 1980م.

5- تامر، عارف. *الحاكم بأمر الله*. الطبعة(1)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1982م.

6- تامر، عارف. *تاريخ الإسماعيلية – الدولة الفاطمية الكبيرة* . الطبعة(1) ، رياض الريس للكتب و النشر ، لندن ، 1991م.

7- ـ جمال الدين، عبد الله محمد. *الدولة الفاطمية*. دار الثقافة ، القاهرة 1991 .

8- زامبَارو. *معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*. تر: سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.

9- العبادي، أحمد مختار. *في التاريخ العباسي و الفاطمي* . دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت .

10- علي، سيد أمير . *مختصر تاريخ العرب*. ترجمة : عفيف البعلبكي ، الطبعة(2)، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997م.

11- عنان ، محمد عبد الله . *الحاكم بأمر الله* وأسرار الدعوة الفاطمية. الطبعة(3)، مطبعة الخانجي ودار الرفاعي ، القاهرة – الرياض ، 1983م.

12- فييه، رحاب موريس. *أحوال النصارى في خلافة بني العباس*. ترجمة : حسني زيني ، الطبعة(1) ، دار المشرق، بيروت ، 1990م.

13- قاسم ، قاسم عبده. *موسوعة الحضارة الربية الإسلامية*. الطبعة(1) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، د . م، 1995م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

1- Morgan, R. *History of the Coptic Orthodox people and the Church of Egypt.* Canada , 2016.